مركز البحث في العلوم الإسلامية و الحضارة الأغواط- الجزائر

واقـع اللّغـة العربيّة في الجزائر وتحديـات العصر الحديث

تحرير وإشراف:

د. حليمة صوفي

تقديم:

أ.د. صالح بلعيد

تأليف

مجموعة من الباحثين

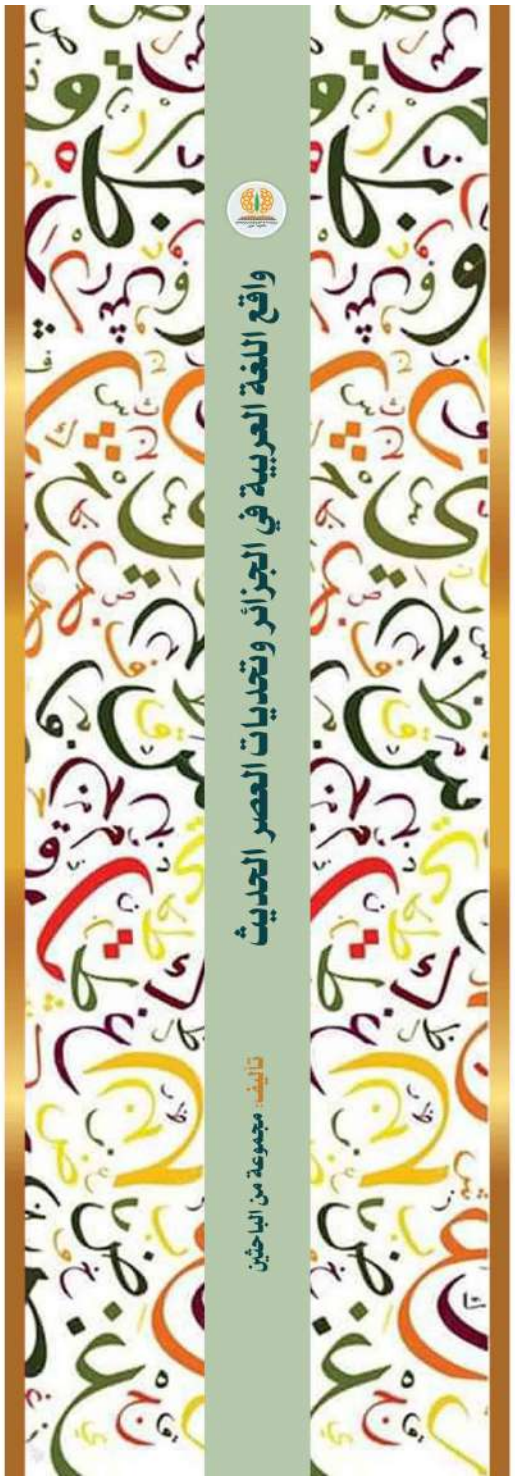

ISBN:978-9931-705-58-1

بسم الله الرحمن الرحيم

واقع اللغة العربية في الجزائر وتحديات العصر الحديث

الرقم الدولي للكتاب
ISBN:978-9931-705-58-1

1444هـ - 2022م

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة
العنوان : مقابل المستشفى الجامعي الاغواط - الجزائر
الهاتف / فاكس: 21329146188+
البريد الإلكتروني : imprimerie@crsic.dz

إن الآراء والاتجاهات الوارد الحديث عنها في هذا الكتاب، لا تعبر بالضرورة عن رأي مركز البحث في العلومالاسلامية والحضارة بالأغواط- الجزائر، وان كانت في سياق اهتماماته المعرفية.

يمنع نسخ او استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية أو أي وسيلة نشر اخرى من دون إذن خطي من إدارة المركز .

❁ أعضاء اللجنة العلمية للكتاب ❁

د. حليمة صوفي	مركز البحث ع إ إ ث وهران
أ.د. صالح بلعيد	المجلس الأعلى للغة العربية
أ.د. مبروك زيد الخير	م ب ع إ ح الأغواط
أ.د. محمد عباس	جامعة تلمسان
أ.د. عبدالجليل مرتاض	جامعة تلمسان
أ.د. أحمد محمد ويس	جامعة البحرين
أ.د. ناصر سطمبول	جامعة وهران
أ.د. عزيز عدمان	جامعة الجزائر
أ.د. مصطفى بوعناني	جامعة قطر
أ.د. مصطفى شريقن	جامعة الأغواط
أ.د. عقيلة حسين	جامعة الجزائر
أ.د. الوكال زرارقة	المركز الجامعي آفلو
أ.د. لخضر الذيب	جامعة الأغواط
أ.د. حسين بوداود	جامعة الأغواط
أ.د. بلخير عمراني	م ب ع إ ح الأغواط
د. أحمد بن صغير	م ب ع إ ح الأغواط
د. نور الدين بن نعيجة	م ب ع إ ح الأغواط
د. علي غريبي	م ب ع إ ح الأغواط
د. هاني علي	جامعة مصر
د. حفيظة طعام	المركز الجامعي تيسمسيلت
د. عماد عبد اللطيف	جامعة قطر
د. شفيقة وعيل	جامعة بيروت
د. وردة معلم	جامعة قالمة
د. عماد بخاري	جامعة سوق أهراس
د. مختار حسيني	م ب ع إ ح الأغواط
د. يحي المهدي	جامعة قطر
د. محمد الفاروق عاجب	م ب ع إ ح الأغواط
د. الطيب قديم	م ب ع إ ح الأغواط
د. علي لخذاري	جامعة الأغواط
د. فاطمة الزهراء سبع	م ب ع إ ح الأغواط
د. سميرة مراح	م ب ع إ ح الأغواط
د. عبد القادر جعيد	م ب ع إ ح الأغواط
د. سليمان شلباك	م ب ع إ ح الأغواط
أ. عمر لحرش	م ب ع إ ح الأغواط
أ. فريحة بوفاتح	م ب ع إ ح الأغواط

كلمة التحرير

تعدّ اللّغة العربيّة أمتن اللّغات الإنسانيّة تركيبا، وأوضحها بيانا، وأعذبها مذاقا، لأنّها لسان فصاحة وبلاغة وبيان، جمعت جمال المنطق، وروعة الأسلوب، وفنون القول المختلفة، بنسق عجيب وتأليف بديع، فكانت ملكة زمانها ومدعاة فخر العرب وتباهيهم في الجاهليّة، وتشرّفها بحمل معاني القرآن زاد في رقيّها، فتبوّأت مكانة أسمى وأرفع، تزايدت بتوالي العصور وظلّت بعراقتها وتجدّدها ملائمة لها، شامخة بكبرياء عبرها، ضاربة بجذورها في عمق التّاريخ، ومستوعبة لمتطلبات التّجديد، إلى أن حلّ عصرنا الحاضر، فبدأت صاحبة الجلالة تتنحّى عن عرشها الذي اعتلته أحقابا وأزمانا، خاصة بعد أن علت أصوات بعض الجهات من أبنائها تنادي بعزلها وهجرها، بحجة ركودها وجمودها عن مواكبة العصر التّطوري، واعتقادهم بعجزها عن استيعاب التّقدم العلمي والتّكنولوجي.

لا يخفى على أحد ما تعانيه اللّغة العربيّة اليوم من تحدّيات وأزمات تحيط بها من كل حدب وصوب، ولعلّه من أبرز هذه التّحدّيات أزمة الهويّة، بعد الهجمة الشّرسة الخفيّة، التي تضرب الثّوابت والقيم الوطنيّة في مقتل، لأنّها تقوم في جوهرها على تطبيق مبادئ الشّريعة الإسلاميّة الغرّاء.

وباعتبار أنّ اللّغة العربيّة هي القلب النّابض في المجتمع وأساس الوحدة ورمز الهويّة، وبما أنّ الحضارة الإنسانيّة لا تكون دون نهضة لغويّة، لأن اللّغة جزء لا يتجزأ من السّيادة، والحفاظ عليها هو حماية لهذه السّيادة، كان لزاما على أبنائها المخلصين إثارة وعي القيادات الفكريّة في الجزائر والوطن العربي بخطورة الوضع المهين الذي تعيشه؛ فالانتكاسة الثّقافيّة للأمّة العربيّة في الوقت الحاضر وتبعيّتها للآخر ماهي إلاّ نتيجة للعولمة والانشطار اللّغوي المتزايد لصالح اللّغات الأجنبيّة، والذي يكاد يقضي على اللّغة العربيّة ويجعلها تتفرّق في لهجات عاميّة.

أصبح أغلب المتحدّثين باللّغة العربيّة اليوم يمزجون في أحاديثهم التّواصليّة بينها وبين اللّغات الأجنبيّة، ويعدّون ذلك تحضّرا وانفتاحا على الآخر، بل والأخطر من ذلك هجرانهم للحرف العربي، حيث أصبحت رسائل التّخاطب المتبادلة بين الشّباب عن طريق مواقع التّواصل الاجتماعي عاميّة خالصة لا تكتب حتى بالحرف العربي، بل تكتب بالحرف اللّاتيني والأرقام، أضف إلى ذلك رغبة الأولياء الملحّة في تعليم أبنائهم باللّغة الأجنبيّة ظنّا منهم أنّه السّبيل الوحيد لبناء مستقبلهم التّعليمي والمهني، بالإضافة إلى افتخارهم بذلك أيّما افتخار، واعتباره نوعا من الرّقي والوجاهة، ومع ذلك نجد على الضّفة الأخرى نسبة كبيرة من الطّلاب يرغبون في التّعلم باللّغة العربيّة، غير أنّهم يشتكون قصور العدّة والعتاد، ويفتقرون إلى الوسائل والحاجيات، كلّ في مجاله وحسب تخصّصه.

هذا ما دفعنا إلى تبني مشروع هذا الكتاب الجماعي لطرح الإشكاليات المعرفيّة المتمحورة حول واقع اللّغة العربيّة في الجزائر، ومعها إشكاليات أخرى متناسلة عنها تعالج التّحديات التي تواجهها في ظلّ العولمة، وتتعلّق في مجملها بمكانة لغتنا الغالية وكيف نعيد لها أمجادها؟ وكيف نهيّئها لمطالب عصر المعلومات؟ وما هي طرق الاهتمام بالمعالجة الآليّة لها لبعث الحياة في كيانها تنظيرا وتعليما واستخداما؟ وما هي السبل التي يتمّ بها إخراج اللّغة العربيّة من دائرة اهتمام المتخصّصين فحسب إلى الدائرة الأوسع والأشمل، خاصة بعد أن صار علم اللّغة الحديث يستند إلى علوم أخرى في تناوله للظواهر اللّغويّة؟ وهل الجهود الدّاعية إلى تقريب الفصحى من عامياتها بهدف تحقيق التّواصل الجيّد ارتقاء بالعاميّة أم قتل للفصحى؟

وإيمانا منّا بضرورة خدمة لغة الضّاد من خلال معالجة الإشكالات السّابقة، جاء إسهامنا بهذا المؤلّف الجماعي الذي جسّدته أقلام ثلّة من الباحثين المخلصين، توزّعت جهودهم على خمسة محاور كبرى هي:

المحور الأوّل: مكانة اللّغة العربيّة عبر العصور، ودورها في بناء الفكر وتفعيل آليات التّعبير والتّواصل.

المحور الثّاني: الازدواجيّة اللّغويّة وأثرها في انتشار العاميّة وإقحامها في النّسيج الحيّ للّغة الفصيحة بحجة تطويرها وترقية البحث فيها.

المحور الثّالث: التّحديات التي تواجهها اللّغة العربيّة في ظلّ العولمة، والدّعوات الهدّامة التي تستهدفها تحت شعار الواقعيّة والتّطور.

المحور الرّابع: تشخيص الدّاء اللّغوي الذي تعانيه اللّغة العربيّة بعيدا عن إدانتها واتهامها بالعجز والقصور عن استيعاب متطلّبات العصر التّطوري.

المحور الخامس: المساعي والجهود الدّاعية إلى تطوير اللّغة العربيّة، وسبل النّهوض بها والرّفع من شأنها بين اللّغات.

وفي ختام هذه الكلمة لا يفوتنا شكر كلّ من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز وإخراج هذا العمل الذي نسعى من خلاله إلى خدمة لغة الفردوس، وذلك بإكساب اللّغة العربيّة رهان التّقدم العلمي والمعرفي حاضرا ومستقبلا، وتعميق الفكر العلميّ بها، وتطوير تعليمها وتنمية مهارات التّكلم بها. ولا يتحقّق لها ذلك إلّا بانتشالها من ظروف المزاحمة المزدوجة مع العاميّة واللّغات الأجنبيّة. مع العمل على ترجمة علوم وآداب الأمم المتقدّمة واستثمار ما يتوافق منها مع ديننا وأعرافنا في واقعنا المعاصر، دون الانجراف الحضاري مع تيّار العولمة. وتركيز الجهود على عملية حوسبة اللّغة العربيّة، وإخضاعها للمعالجة الآليّة، وتعريب نظم التّشغيل، وإنتاج لغات برمجة عربيّة بدخول عصر التّرجمة الآليّة عن طريق اللّغة العربيّة، وهذا من شأنه إنشاء أجيال

تعيد للّغة العربيّة الفصحى أمجادها، وتسعى للنّهوض بها وبعلومها من خلال تفعيل الدّور الحضاري للأمّة. والله من وراء القصد وعليه التّكلان.

د. حليمة صوفي
مركز البحث العلمي والتقني في علم الإنسان الاجتماعي والثقافي، وهران/ الجزائر

التقديم

سعدت كثيرًا، وأنا أُدبّج بعض الكلمات بخصوص الاستكتاب العالميّ حول قضايا راهن وماضي العربيّة، وأجد نفسي بين يدي عشرين (20) محاضرة عالميّة علميّة؛ تناولت المحاور الخمسّة التي أعدّت لهذا الاستكتاب حول (**واقع اللغة العربيّة في الجزائر، وتحدّيات العصر الحديث**)، والذي أنجزه مركز البحث في العلوم الإسلاميّة والحضارة بالأغواط، بإشراف الدّكتورة **(حليمة صوفي)**، وإذ أتصفّح هذه المحاضرات أجد نفسي بين مجموعة من الدُّرر النّفيسة التي مسّت جاذبيّة اللغة العربيّة، والازدواجيّة اللغويّة، وما له علاقة بالمثاقفة، وتحدّيات التّرجمة، ورهان الجودة في الممارسات التّربويّة، والنّظر الاستشرافي اللّغويّ الذي يخطّط لآفاق 2050 بوعي النّهوض اللغويّ لمآلات العربيّة، وهي في ماضيها عرفت الإغداق الثّقافي والعلمي، وفي راهنها تعيش تحدّيات العولمة. ولذا لا بدّ أن تنتصر للأتمتة للّحاق بالرّكب، وإلاّ لا يكون بها موقع في الجغرافيّة الحديثة، ولا مستقبل لها في حضارة العصر.

إنّها من المحاضرات ذات الجودة التي حملها هذا الاستكتاب الجماعيّ الدّاعيّ إلى وعي الحاضر برُؤى جديدة، في ظلّ الاستفادة من حضارتنا العربيّة الإسلاميّة، ومن فِعْل السّلف الصّالح الذين أيقظوا الحضارة الغربيّة المسيحيّة في عصر الظّلمات، فكانت لهم بصمات ثورة البخار، لما أبدعوه في مختلف العلوم عبر الأندلس المفقود والذي كان العرب فيه علماء علميّين سجّلوا حضارة رائدة إلى غاية 1492م، وبعدها أُبعدت العربيّة، وبدأ التّلتين ينال مواقع في أوربا.

وهكذا الحال ونقول: إنّها لآلئ يحملها هذا الاستكتاب، وهو يطرح مجموعة من الحلول الإجرائيّة لمستقبل العربيّة في ظلّ تغوّل اللغات الأجنبيّة، ونرى اندحار العربيّة في العلوم التّقانيّة، ونحن عاجزون عن صناعة العهد الجديد في عصر النّانوتكنولوجي، وصناعة النّهوض اللغويّ الذي بنى السّلف الصّالح أركانه النّظريّة، ونحن نعجز عن مواصلة أجرأة التّطبيق.

والمهّم في كلّ هذا، نرى من خلال هذه المحاضرات وعيًا جديدًا للنّهوض بالعربيّة؛ لتعود إلى مجدها، فلا فض أفواه أصحاب المحاضرات، ونعم الحبر الذي خُطّت به الكلمات، وذلك هو المبتغى من صناعة الغد بالعربيّة العلميّة، والنّجاح صناعة جماعيّة. ونرى الجماعة في هذا الاستكتاب ينتصرون للغد المشرق كما كان الماضي المغدّق، فَنِعْم هذه الحمولة العاليّة التي يحملها هذا السّفر الرّائع.

ونجزل الشّكر لأصحاب الهمم العالية الذين تناولوا هذا الموضوع بأطاريح وأفكار علميّة، وهذا هو المطلوب من صناعة أفكار الغد التي تربط بين القول والفعل. وندعو كلّ المهتمّين إلى مزيد من تناول هويّة اللّغة العربيّة من منظور الأخذ والعطاء، ومن مستلزمات المثاقفة التي تجعلنا نعيش التّناظر بين اللّغات، للوصول إلى التّصدّر والتّميّز، وكذلك لوضع أساسيّات العيش ضمن حلحلة كلّ الرّهانات والتّحدّيات التي تعطي للعربيّة مقامًا بين لغات العالم، والعربيّة الآن لغة كونيّة، فماذا نقدّم لها من حوسبة ورقمنة وترجمة لتنال التّصدّر.

سُعدت بكلّ هذه المحاضرات المرجعيّة، وأسعد أن يكون هذا الاستكتاب ورقيًا ورقميًا في مختلف المكتبات، وفي كلّ وسائل التّواصل، وفي الحوامل الإلكترونيّة. شكرًا للمبادرين، شكرًا للفاعلين، وتحايا المجلس الأعلى للّغة العربيّة لكلّ المُنافحين لمقامّ جلالة الملكة **(اللغة العربيّة)** التي نحتفي بها سنويًا في أعيادها العالميّة، وتحايا المجلس لمن يحافظون على الهويّة اللغويّة والذين يجبرون خواطر المدافعين عن العربيّة، بحسن اقتراح الأفكار

والمبادرات لتجسيد المشاريع، فبوركت خطوات الذين يتركون الأثر. وشكرًا خاصّا للأستاذة **حليمة صوفي** على حرصها الدّائم ليكون هذا العمل في يد الشّرائح الثّقافيّة، وقد تجسّد بالفعل، فَأَنْعِمْ بها من عاملة!

هذا تقديمي البسيط، وأرجو أن يكون في صفّ المنافحة عن اللغة المشتركة (اللغة العربيّة النّهوض) والسلام عليكم.

أ.د صالح بلعيد

رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة

موقع اللغة العربية وواقعها"بين مدّ العولمة ورهان الأصالة"

د. حسين مبرك
جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر

الملخص:

ما من شكّ أنّ اللغة العربية هي لغة ثريّة غنيّة خصبة بحقولها وأبنيتها ومفرداتها وكثرة مشتقاتها. وقد مرّت بأطوار حضاريّة أثبتت من خلالها مقدرتها على استيعاب مختلف المعارف والعلوم، واستطاعت أن تواكب مستجدات الحياة عبر كلّ الأعصار والأزمان، غير أنها تواجه اليوم تحدّيات كبرى، في ظل العولمة اللّغويّة والثّقافيّة، وماتفرضُه من رهانات واستحقاقات ومثاقفة بفعل الزّخم العلمي والمعرفي والتّطور التّكنولوجي والتّقني، ومن ثمّ بات من الضروري التّفكير في صياغة البدائل والحلول التي من شأنها تطوير اللغة العربية وترقيتها بما يتيح لها مجاراة روح العصر ومواكبة الرّكب الحضاري.

الكلمات المفتاحية: اللّغة، الحضارة، العولمة اللّغويّة والثّقافيّة، الهوية.

Abstract:

There is no doubt that the Arabic language is a rich and rich language rich in its fields, buildings, vocabulary and many of its derivatives. She went through civilizational phases through which she proved her ability to absorb the various knowledge and sciences, and she was able to keep pace with the developments of life through all hurricanes and times, but today she faces major challenges, in light of linguistic and cultural globalization and his assumption of bets and entitlements and acculturated by the scientific and cognitive momentum and technological and technological development Then it became necessary to think about formulating alternatives and solutions that would develop and upgrade the Arabic language in a way that would allow it to keep pace with the spirit of the times and keep p

Key words: language, civilization, linguistic and cultural globalization, identity

مقدمة:

كانت ولازالت جدلية اللّغة والهوية محل اهتمام الباحثين الأكاديميين والدارسين والخبراء في الخطاب العربي المعاصر، في زمن العولمة، التي صيرت المقومات الحضاريّة للأمة هدفا لمشروعها الثّقافي، ذلك أن هوية كل أمة هي جوهرها وقوتها وكيانها وسر وجودها والحافظ لخصوصيتها وتميزها عن الآخر، والضامن لتوازنها النفسي وتماسكها الاجتماعي، مثلما اللّغة هي أداة التواصل، فضلا عن كونها مستودع الثّقافة ووعاء الفكر، والقاسم الذي يجمع أفراد الأمة ويرسخ وحدتها ويجسد قوتها وعبقريتها، ومن ثم كانت العلاقة بين اللّغة والهوية علاقة وثيقة متينة، بحكم أن اللّغة مكون أساسي من مكونات الهوية، يسهم إلى جانب الدين في تكوين حضارة الأمة وثقافتها. ومما لا شك فيه أن اللغة العربية هي من أعظم اللّغات وأغناها، وازدادت عظمة أنها تشرفت بحمل الإسلام وصارت وعاء له امتدت معه في مشارق الأرض ومغاربها، واستوعبت علوم الأوائل وحملت تراث العرب والمسلمين باقتدار، ولازالت هذه اللّغة تحتفظ بقوتها وعبقريتها، رغم تكالب الخصوم والأعداء.

منهج البحث:

حاولت من خلال هذا البحث التوسل بمنهج وصفي تحليلي، يقوم أساسا على تتبع ظاهرة الصراع اللّغوي، واستعراض واقع اللغة العربية وموقعها من هذا الصراع، وإبراز الصلة الوثيقة بين اللّغة والهوية، ومحاولة إسقاط الأقنعة عن وجوه العولمة اللّغويّة والثّقافيّة، وتحليلها، وتجلية المفهوم الحقيقي للعولمة في ضوء التحديات المعاصرة التي يفرضها النظام الدولي الجديد.

الخطة:

حاولت جاهدا الوقوف عند مفهوم اللّغة وأهميتها وعلاقتها المتينة بالهوية والانتماء والسّيادة، وأثر هذه العلاقة في نهوض الأمة وتماسكها أوسقوطها وضعفها وتفككها، كما أشرت إلى الصعوبات والتحديات التي تواجهها اللغة العربية في الجزائر في ظل العولمة، وأثر ذلك على حضورها وتطورها على جميع المستويات الاجتماعيّة والثّقافيّة والإبداعيّة والفكريّة

والإعلامية والسياسيّة، إلى جانب استعراض جانب من عبقرية هذه اللّغة، وما تكتنزه من خصائص تتيح لها تجاوز كل العراقيل والصعوبات التي تعترضها، مؤيدا ذلك بالحلول والبدائل في شكل توصيات ينبغي مراعاتها والاعتماد عليها من أجل صياغة استراتيجية شاملة كفيلة بتطوير اللغة العربية، لتصبح لغة العلم والبحث والإبداع.ذلك أنّ" أيّ انحدار في اللّغة إنّما هوينم عن انحدار في الفكر"[1]، وكلّما انحدر الفكر ضعفت اللّغة وفقدت قدرتها على مسايرة حركة الابتكار والإبداع، ذلك أنّ" اتّساع ملكة الفهم وتطور القدرة على الإدراك لها ارتباط وثيق بالنمواللّغوي"[2].

1ـ موقع اللغة العربية في الجزائر وسؤال الذات:

لقد بذل كثيرٌ من العلماء والمتخصّصون والأكاديميون جهودا محمودة، من أجل ترقية بعض اللّغات وتطويرها من النّاحيةالعلميّة، وانخراطها في عصر الإبداع والابتكار والتّقنيّة والتكنولوجيا، وإسهامها في منجزات الثّورة الصّناعية وتطور الاكتشافات والاختراعات، على غرار ماحقّقته اللّغة الإنجليزيّة التي باتت لغة العلم والتّواصل والثّقافة والإعلام والاقتصاد والتجارة والسياسة، وقد ارتبط تطورها بنهضة الاقتصاد والمخترعات الحديثة، وتقنيات التّواصل الرّقمي والفضائي والإعلامي، فصارت أداة التّعليم في الجامعات الكبرى في العالم، ولغة التّكوين والتّراسل، ولغة المخابر والبحث، وهي لسان النّظريات الحديثة في كلّ التخصصات ومجالات الحياة، في حين انحسر دور اللغة العربية في الكثير من البلدان العربيّة، ولاسيّما في الجزائر، بسبب التّهميش والإقصاء الممارس ضدّها، بغرض زحزحتها عن مكانتها الحقيقية التي ينبغي أن تتبوأها، وإبعادها عن المشهد الثّقافي والإعلامي والسّياسي، وتغييبها من مؤسسات الدّولة وأجهزتها والحرص على إحلال اللّغة الفرنسيّة لغة المستعمر محلّها، في تحدّ

1 – محمد الطيب سعداني: اللّغة والسلوك العلمي، مجلة الرّواسي، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، العدد 6، باتنة، 1992، ص36.

2 – أحمد محمد معتوق: الحصيلة اللّغويّة، عالم المعرفة، العدد 212، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص161.

صارخ لمقومات الأمّة وثوابتها، واعتداء سافر على هويتها من أجل طمسها، والعمل على تشجيع اللّهجات المحليّة محلّها، كوسيلة للقضاء على العربيّة ومحوها وقبرها.

وقد فات هؤلاء أنّ هذه اللّغة راسخة ضاربة بجذورها في أعماق التّاريخ والحضارة العربيّة الإسلاميّة، بوصفها لسان الإسلام ووعاءه، ولعلّ هذا الرسوخ هوالذي جعلها شجرة طيبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السّماء، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها، وأمدّها بالقوّة والصمود أمام العواصف والزّوابع التي أثارها ويثيرها أعداؤها وخصومها في الدّاخل والخارج وماينسجونه من مؤامرات ودسائس خبيثة من طرف التّغريبيين والاستئصاليين من أذناب الاستعمار وعبيده وخدمه.

وفي هذا السّياق أشار الدكتور حسين نصّار إلى حقيقة، بقوله:" إنّ أكبر تحدّ واجهته العربيّة كان عندما أخرجها الإسلام من جاهلية غنيّة كلّ الغنى في الإبداع الأدبي فقيرة كل الفقر إلى حدّ الإملاق في الإنتاج العلمي، ثمّ ألقى بها القرنين الثّاني والثّالث الهجريين في بحر زاخر من الحضارات والعلوم والفلسفات والفنون، وكلّ صنوف المعرفة التي ابتكرتها الأمم المتاخمة للجزيرة العربيّة كالفرس والروم والسريان والمصريين، والأمم البعيدة عنها كالهنود والصّينيين والأتراك والبربر وشعوب إسبانية، ولكنّ العربيّة ثبتت لهذا التّحدّي بفضل ما بثّه الإسلام في العرب من رغبة في المعرفة وسعي في طلبها، وطموح وعزم وتخطيط وتنفيذ وتعاون مع غير العرب من أبناء الشعوب العارفة باللّغات الأجنبيّة واللغة العربية، فلم يمض إلّا وقت غير طويل حتّى نقلت العربيّة كلّ ما وجدت عند هذه الأمم إليها، فاستطاع أبناؤها بعد أن تمثّلوها فهما، ولم يمض كبير وقت حتّى شاركوا في الإنتاج والابتكار. فصار ما كتبه هؤلاء المفكّرون والعلماء منذ القرن الثّالث نبراسا استضاءت به شعوب العالم القديم، لا يستطيع أن ينكر ذلك إلّا منكر لعقله، منكر لشمس النّهار الصّحو، منكر لتاريخ الإنسان وتطوره

الحضاري"[1]، إنّ اللّغة تخضع لقوانين المجتمع تنمو بنموّه وتتطوّر بتطوره، ترقى برقيّه، وتضعف بضعفه، وتضمحل وتتلاشى بانحطاطه وتقهقره.

إنّ انحسار مدّ اللغة العربية في الجزائر، في ظلّ التّحدّيات التي تفرضها العولمة، إنّما يقع وزره على أهلها والنّاطقين بها، من المثقّفين والنخب وأصحاب التّخصص والأكاديميين، ورجالات البحث والمجامع اللّغويّة، وغيرها من المؤسّسات السّيادية التي يفترض فيها أنها الركن الرّكين والحصن الحصين الذي يقوّيها إذا ضعفت، ويحميها ويدافع عنها من كلّ الحملات التي تستهدفها وتحاول التّضييق عليها ومحاصرتها، وحرمانها من فرص التّطور والعصرنة، مثلما تقع مسؤولية النهوض بها على السّياسي وصاحب القرار والمثقف الذين ينبغي أن يعزّزوا استعمالها وتعميمها في جميع المستويات، فتكون أداة الخطاب والتّواصل والتّراسل والكتابة والجلسات والمناقشات والمؤتمرات والملتقيات والمنافسات والبحوث، وكلّ النّشاطات التي تسهم في إرساء دعائمها، ومن ثمّ لابدّ من تظافر الجهود وأخذ الأمر على محمل الجدّ، والحرص على اتّخاذ العربيّة لغة العلم والمعرفة والتّعليم في جميع الأطوار، والعمل على تطعيمها بكل أسباب التطور، وتفعيل دورها في حياتنا السياسيّة والإعلامية، وفتح المنابر والفضاءات أمام المثقّفين والمتخصصين من اللّسانيين واللّغويين والمترجمين، لإثرائها وفكّ العزلة عنها، وتذليل الصعوبات التي تواجهها، ورصد الأموال وصرفها، من أجل ترقيتها وتثبيت دعائمها.

1.1ـ الصراع اللغوي في ظل العولمة:

إنّ النهوض باللغة العربية في الجزائر، يقتضي اعتماد سياسة استراتيجية تنهض باستخدامها في تدريس العلوم الفيزيائية والكيمياء والرّياضيات والبيولوجيا والطّب، وكلّ المواد التّقنيّة، حتّى تكون منتجة في هذه المجالات التي ظلّت حكرا على اللّغات الأجنبيّة، ولا نقتصر على جلب النّظريات الغربية واستيراد مناهجهم في الفكر والأدب والنّقد، وتطبيقها على اللغة

1 – حسين نصار: مجلة " تراثيات" العدد 5، جانفي 2005، ص30.

العربية وآدابها دون وعي، ومن غير أن نكلّف أنفسنا عناء تجديد مناهجنا ومقرراتنا الدّراسية، وتكييفها مع غاياتنا وقيمنا ومبادئنا وذاتنا وخصوصيتنا، وحين ننادي ونلح على ضرورة تدريس العلوم باللغة العربية، فهذا لايعني أبدا التّقوقع والانغلاق على الذّات، وإقصاء اللّغات الأجنبيّة ومعاداتها، وعدم الانفتاح عليها، لأنّ هذا الصّنيع لا يقبله عاقل، إذ كلّما تمكّن المرء من لغة وتحكّم فيها، ازدادت معارفه واتّسعت مداركه واتّضحت مسالكه وانتصر في معاركه.

إنّ اللّغة لم تعد تنحصر غايتها في الوظيفة التّواصلية، ولم تعد وعاء للفكر والثّقافة، وآلية للتّفكير والإبداع، كما أنها ليست مجرد أبنية نحوية وصرفية، وصيغ لغوية وقوالب تركيبية فحسب، وإنّما هي علاقات فوق لغوية، ووشائج وروابط وعلاقات وشبكة وعي، وفعل حضاري، ومن ثمّ باتت ترتبط بمسألة الهوية التي تختزن ماضي الأمة وتحتفظ بموروثها الحضاري، وهي الواجهة التي تعكس قوّتُها ونموها وتطورها، وتبرز قوّةَ أبنائها ونموهم وتطورهم، ومنه فإنّ البحث سيحاول كشف التّحدّيات التي تواجه العربيّة في ظلّ العولمة اللّغويّة والثّقافيّة، من خلال التأكيد على العلاقة الوثقى بين اللّغة والهوية اللّغة والهوية الوطنيّة والقوميّة، وما أثارته العولمةُ من صراع لغوي وثقافي عالمي، كما يحاول رصد تجليات العولمة في اللغة العربية من خلال سياقات ومسارات متعددة.

2.1ـ مفهوم العولمة:

في البداية لابدّ من تحديد مفهوم العولمة الذي يتناغم مع التّحدّيات التي تواجه اللغة العربية، في ضوء اختلاف المفكّرين والمنظّرين والسّياسيين حول العولمة، بالنّظر إلى اختلاف مشاربهم الثّقافيّة والسياسيّة، وتباين اتّجاهاتهم الأيديولوجية والذّاتية، وينبغي الإشارة في هذا السياق إلى أنّ بعض النّظريات تحاول أن تسوّق مقولات تصوّر العولمة على أنها حتميّة تقضي بضرورة اشتراك المعمورة في المفاهيم والقيم تحت عناوين مغرية وجذّابة على أنها "إكساب

الشّيء طابع العالمية، ومايشترك فيه كُل النّاس باعتباره شكلا من أشكال تُوحّدُ العالم المُفضي إلى سعادة البشر "[1].

لذلك ينبغي أن ندرك أنّ هذه العولمة ليست جمعية خيرية تسعى لإشاعة الأمن وبسط الخير والتقريب بين الشعوب والأديان، وتوزيع أسباب الرّخاء والرّفاه على الإنسانيّة، بقدر ماهي قوّةٌ ضاغطة تملك أسباب التّأثير والابتزاز تتيح لها افتكاك امتيازات وانتزاع مصالح، وتحقيق أغراضها وأهدافها على حساب المجتمعات الضّعيفة، ومن ثمّ لايمكن الاطمئنان إلى المفهوم الذي يرى العولمة "أنها توحيدُ طريقة التّفكير والنّظر إلى الذّات وإلى الآخر وإلى القيم"[2]، إذ لايمكن فصل اللّغة عن الهُويّة في مواجهة تحدّيات العولمة، ذلك "أنّ الهويّة هي ذلك الإحساس الدّاخلي المطمئن للإنسان على أنّه هونفسُه في الزّمان والمكان على أنّه منسجم مع نفسه باستمرار مهما تعدّدت واختلفت المكانات الاجتماعيّة، وعلى أنّه معترف به، بما هوعليه من طرف الآخرين الذين يُمثّلُون المحيط المادّي والاجتماعي والثّقافي والمحلّي والإقليمي الدّولي"[3]. ولعلّ هذه العلاقة العضوية بين اللّغة والهوية هي التي دفعت كرومر أثناء غزو مصر إلى وضع" خطّة تعليميّة تستهدف إبعاد العربيّة عن ميدان التّعليم، وتستبدل بها لغة قومه "[4].

2ـ علاقة اللغة بالهوية:

إنّ هذا الالتحام بين اللّغة والهُويّة هوالذي حمل المستعمر على محاولة طمس اللغة العربية وإفراغها من محتواها "لأنّ المستعمر أدرك أنّ اللّغةالقوميّة تشد الإنسان إلى قومه وتربة وطنه وتُربّي فيه شخصيته القوميّة، ومشاعر العزّة والانتماء فكان إحياءُ اللّغات الميّتة، وتشجيع انتشار

1 – محمد مسلم: الهوية والعولمة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص13.

2 – طلال عتريس: العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، 1929، ص44.

3 – محمد مسلم: الهوية والعولمة، ص 15.

4 – محمد علي الزركان: التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002، ص8.

اللّهجات المحليّة، وتعزيز استعمالها في الحياة العامّة والرسميّة، واتّهام العربيّة بالقصور والعجز وعدم القدرة على مواكبة روح العصر"[1]، ومن ثمّ فإنّ اللغة العربية بالنّسبة للنّاطقين بها في الجزائر، وفي جميع أنحاء البلاد العربيّة، هي الرّابطة الوثقى التي تعزّز وحدتهم، وتؤكّد قدرتهم على الانسجام والالتحام ضدّ كُلّ أشكال وصور الغزوالسّياسي والثّقافي والفكري، وقد نجح المستعمر في كثير من المجالات في إشاعة روح النفور من اللغة العربية، مستعينا بفئة من التّغريبيين ممن تأثّروا بالثّقافة الأجنبيّة، أو ممن استهوتهم الحضارة الغربية عامة، بل بتنا نلحظ عداء سافرا للغة العربيّة من قبل هذه الفئة، التي أضحت تستنكف من لفظ عرب أوعربي أو عربيّة أو تعريب.

ولاشكّ أنّ استبدال العربيّة بلغات أجنبيّة إبان حكم المستعمر قد خلق هُوّة عميقة بين أبناء الأمّة الواحدة والوطن الواحد وبين تراثهم وتاريخهم وحضارتهم، ولعلّ من تبعات ذلك وتداعياته أن باتت صورة مُدرّس اللغة العربية في جميع المستويات مقرونة في أذهان النّاس بالجمود والتّزمت والسّلفيّة والتّخلف في كثير من الأحيان.

ولعلّ هذا الفهم للهُويّة اللّغويّة هوالذي أوحى إلى الشّاعر "محمود درويش"، لّما ربط بين ضياع اللّغة والموت، بقوله:"إنّ الموت هو موتُ اللّغة وعدم القدرة على النطق حين كتب على ورقة الطّبيب لقد فقدتُ اللّغة أي لم يبق منّي شيءٌ "[2]، وهوالموقف الذي ذهب إليه الفيلسوف الألماني "فيخته" بقوله:" أينما توجد لغةٌ مستقلّة توجد أمّةٌ مستقلّة لها الحقُ في تسيير شؤونها وإدارة حكمها"[3]، ولعلّ ما وصلت إليه العربيّة من ضياع وإهمال، هونتيجةٌ لتوجه كثير من وسائل الإعلام ودورها في تهميش العربيّة وإقصائها والزّراية بها، من خلال ما تعتمده من سياسات تستهدف إضعاف العربيّة وزحزحتها عن مكانتها الحقيقية والطّبيعية التي ينبغي أن

1 – أحمد دهمان: اللغة العربية، الصلة بين حاضر الأمة وتراثها، مجلة التراث العربي، المجلد 11، العدد 102، 2002.

2 – ساطع الحصري: ماهي القوميّة، دار العلم للملايين دط، بيروت، لبنان، 1984، ص56.

3 – الجيلالي علام: أثر العولمة في اللّسان الرسمي – العربيّة نموذجا، مجلة اللغة العربية، العدد الخامس، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر2001، ص128.

تتبوؤها في الأوساط الثّقافيّة والاجتماعيّةواللّغويّة، وفي كافة المجالات الحياتية، على نحو ما نشهده من إبراز المُعرّب بصورة الجاهل أوالمتطرّف والمُعقّد، من خلال العروض المسرحية، والنّشاطات الفكاهية والتّرفيهية والمسلسلات التي تضعه موضع السّخرية والاستهتار والتهكم. ولعلّ فهمنا لذاتنا، ووعينا بخطر اللّغة، وعلاقتها الوطيدة بالهوية، هوالذي يحدّدُ مفهومنا للآخر وفهمنا له، لا من خلال رؤيته لذاته، ومن ثَمّ فليس صحيحا أنّ العولمة "لا تهدّدُ الهُويّة أوالهويات الثّقافيّة بالفناء أوالتذويب، بل تُعيدُ تشكيلها أوتطويرها للتّكيف مع العصر"[1]، لذلك فإنّ إعادة التّشكيل أوالتّطوير والتّجديد، تُستلهم من مكوّنات الهوية العربيّة وخصائصها ومعالم شخصيتها، ومنه فإنّ عدم امتلاك الحصانة الثّقافيّة واللّغويّة هي التي من شأنها أن تجعل من العولمة غولا يتهددنا، ويوشك أن ينقض علينا، ويحوّلها إلى طوفان جارف يُدمّرُ كُلّ شيء في طريقه، بل وتصير رديفا " للاستلاب الثّقافي وتدمير الهوية الوطنيّة، وأنبياء العولمة وفلاسفتها لا يُكنون سوى الاحتقار للثقافات الأخرى غير العربيّة، وهم يصفونها بأنها مناقضة للتقدم وللعلم"[2].

ولامناص من أنّ العلاقات الدولية، في ظلّ النّظام الدّولي الجديد الذي يسود العالم تدل على أنّ العولمة هي "تغيير طرائق البشر وعقولهم بما ينسجم والأهداف الأميركية القائمة على احتكار السوق والتّحكم بالعالم اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، من خلال مقولة : نحن نختار لك ودعنا نفكّر نيابة عنك واستسلم لأمرنا تكن في أمان من القتل"[3]، ومن ثمّ وجب رفع الالتباس، من خلال التّمييز بين العالمية والعولمة، فالعالمية هي التّعايش السّلمي بين الدول والمجتمعات، من خلال التّواصل العلمي و الاحتكاك الثّقافي و حوار الحضارات ، وما يتخلّل ذلك من تبادل للخبرات والتّجارب والتّعاون المشترك ، بمنأى عن الاستغلال والهيمنة "إذ تحمل المعاني الجديدة للعولمة شراسة القوة العسكرية والاقتصاديّة والسياسيّة والثّقافيّة

1 – بشير زكريا إمام: في مواجهة العولمة، عمان، الأردن، 2000، ص 4.

2 – حسين حموي:" مخاطر العولمة"، مجلة منبر الآداب، العدد 83، دمشق، سوريا، 2003، ص 11–12.

3 – المرجع نفسه، ص 12.

والاجتماعيّة في أبشع صورها، في حين تحمل معاني العالمية الحوار الحضاري بين الثقافات، وتبادل النظرات والخبرات والإنجازات العلميّة بما يعود بالفائدة والخير على البشرية جمعاء في فضاء المعرفة الذي لا حدود له، والأكثر انفتاحا وفهما واعترافا بالآخر وقناعاته وبخصوصيته، فالعالمية تؤلّف بين البشر من خلال مفهوم أنّ الإنسان أخوالإنسان، وأنّ ثقافات الشعوب وعقولها تتلاقح فيما بينها، وتتفاعل من خلال الحوار والمثاقفة وليس من خلال العدم والإلغاء"[1].

ولعلّ أخطر ما في العولمة أنها تملك وسائل القوة والتّأثير بعيدة المدى فهي "تهاجم من كلّ اتّجاه، وتملك استراتيجيات حاذقة ووسائل تقنية هائلة وتبدومثل شبح لايمكن تحديد موقعه ومسار حركته بيسر، وبهذا فهي تختلف عن أنماط الغزوالثّقافي التّقليدية، والتي كان من الممكن رصدها بسهولة مع تعيين الأرض التي تنطلق منها واتّجاهاتها، ومجالاتها الحيوية التي تعمل فيها"[2].

ولعلّ من أهداف العولمة تحويل العالم إلى قرية صغيرة، وإذا لم يكن بدٌّ لهذه القرية من لغة مشتركة للتّواصل الثّقافي والعلمي، فهي اللّغةالإنجليزيّة، بوصفها اللّغة الأكثر انتشارا في العالم، وهي لغة التّقنيّة والعلم والتكنولوجيا الحديثة " وإذا تحوّل إلى لغة مشتركة، فإنّ هذه اللّغة ستكون الإنجليزيّة، وهي لغة الاقتصاد والبحث والتكنولوجيا، وإذا كان يتحرك بمعايير مشتركة في مجال الأمان والنّوعية...فستكون هذه المعايير أميركية، أمّا القيم فتكون قيما يرتاح لها الأميركيون..هذه ليست مجرّد تطلعات لاجدوى منها فاللّغة الإنجليزيّة تربط العالم في مجالات الاتصالات والمواصلات "[3].

1 – محمد سعد رحيم: العولمة وثقافة النسيان، بغداد، العراق، 2003، ص10.

2 – دانييل دريزيز: تحدّي العولمة، ترجمة عبد السلام رضوان، مجلة الثّقافة العالمية، العدد 85، ديسمبر، الكويت، 1997، ص39.

3 – نبيل علي: الثّقافة العربيّة وعصر المعلومات، عالم المعرفة، العدد 14، ديسمبر 2001، ص273.

1.2 ـ الاستقلال اللغوي وإشكالية التبعية:

لعلّ الواقع البائس الذي تعيشه اللغة العربية في الجزائر يحتّمُ علينا النّظر في منظومتنا القيمية، وإعادة قراءة هذا الواقع السيّىء الذي تعيشه العربيّة والبحث عن الحلول والبدائل والآليات التي من شأنها تطعيم اللغة العربية بعناصر القوة والمناعة، وتطويرها حتّى تقوى على مسايرة روح العصر، ثمّ النّظر في هذه اللّغة من منظور الأنا، حتّى نتصالح مع هذه اللّغة ونعالج المشاكل التي تعاني منها من قبل فريق يتحامل على العربيّة ويعاديها ويتجنّى عليها وينادي " بالتّغريب والارتماء في أحضان اللّغة الأجنبيّة الغربية، وحجّة أصحابها في ذلك أنها اللّغة المتطوّرة والحاملة للواء التّقدم والازدهار والمحتوية للحضارة الرّاقية"[1]، وهذا الفريق وقف موقف المنبهر المذهول الشّاعر بالدونية والنّقص أمام الآخر الذي هوالنموذج الأعلى في كلّ شيىء والذي ينبغي تقفّي أثره وتقليده تقليدا أعمى، وتخلّيهم بالمقابل عن موروثهم الحضاري والثّقافي " وممّا لاشكّ فيه أنّ العولمة تجد طريقها في مجتمعات مفرّغة من الأصالة والجذور التاريخيّة، لأنّ المخزون الثّقافي لهذه المجموعات ضحل، ولا يمكنه تسخير الفكر العالمي لمصلحته القوميّة بالتّفاعل الصّحيح في مختبرات وطنية سليمة من الشّوائب والتّشويش"[2].

ولعلّ هذه الردّة اللّغويّة هي التي حملت هؤلاء على رؤية العالم بعيون الآخر، وولّد في نفوسهم الشعور بالتّبعية الذي استحال إلى تقليد الآخر في سلوكاته ومعاملاته وأخلاقه وعلاقاته، حتّى بات نسخة مكرّرة، وربّما مشوّهة عن الآخر، وحاولوا في هذا السّياق تهجين العربيّة في الجزائر بمصطلحات وألفاظ دخيلة، كوسيلة من وسائل التّمييع للغة وتشويهها "إذ عمد الكثير من الأفراد وبعض المتحذلقين من المثقّفين في السّنوات الأخيرة إلى دسّ المفردات

1 – مها خير بك ناصر: العربيّة والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي، مجلة التراث العربي، العدد 102، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2006، ص99.

2 – طلال عتريس: العرب والعولمة، ص80.

والتّراكيب الأجنبيّة في عربيتهم دون حاجة ملحّة أو ضرورة علمية أو فنّية، إنّهم يفعلون ذلك تحذلقا أوإعلانا عن فوقية مصطنعة، أو إظهارا لاتّساع الثّقافة وتنوعها تنوع ما تكنّفوه من عناصر لا يدري أكثرهم ما مصدرها ولا يدركون معانيها الدّقيقة ولا يجيدون نطقها، بل يمسخونها مسخا، إنّهم يلوكونها بألسنتهم ويلوون أعناقها، فتخرج من أفواههم مغلوطة غير ذات نسب صحيح بهذا الأصل أوذاك "[1]، وهذا مايفسّرُ ولع المغلوب بتقليد الغالب على رأي "ابن خلون"، وشتّان بين التّقليد الأعمى الذي يطمس شخصية المقلّد، ويمحوذاته وهويته، وبين التّأثر الحضاري" وخاصة عندما ينظر أفراد هذه المجتمعات إلى الغرب باعتباره النموذج الحضاري النّاجح.

وإنّ التّخلف السيكولوجي يعبّر عن نفسه لغويا عبر تبنّي لغة الطّرف القوي المتغلّب ومحاولة تقليده.."[2]، فكان من تداعيات هذه التّبعية أن أدّت إلى انفصام لغوي ومسخ ثقافي وسلوكي واضطراب منهجي في سائر أنماط الحياة، وربّما "أخطر ما في هذا الشعور بالدونية، هوالتّطاول على خصائص الشّخصية القوميّة والانحياز إلى ثقافة الاستهلاك ثقافة الجينز والهمبرغر والجنس الرّخيص، وذلك ضمن التّوحيد النّمطي للثّقافة العالمية، التلفزيون الأميركي، الموسيقى الأميركية، الطّعام الأميركي، اللّباس الأميركي، الأفلام الأميركية، عالم والت ديزني"[3]، وقد بلغت قطيعة هذا الفريق مع لغته حدّ الانسلاخ، والتّحلل من الفكر الذي تحمله هذه اللّغة. ذلك أنّ اللّغة هي وعاء الفكر، وكلُ محاولة للفصل بينهما هي ضرب من القفز في الخيال والوهم، إذ إنّ "كل محاولة تهدف إلى اعتبار اللّغة شيئا يمكن قياسه من الخارج من دون نظرة داخلية بالفكر إنّما تبوّء بالفشل، وليست اللّغة رصفا من الألفاظ ولا جمعا

1 – نزيه الشوفي: الثّقافة الهدامة والإعلام الأسود، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005، ص21.

2 – عدنان الملحم: العرب وتحديات المستقبل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002، ص 337.

3 – عثمان أمين: في اللّغة والفكر، معهد البحوث والدراسات العربيّة، القاهرة، مصر، 1967، ص 20.

لمفردات دون وعي أو انتباه...اللّغة قضايا مفيدة دالّة، والقضيّة حكم، ومتى قلنا بالحكم فقد قلنا بالرّبط الفكري.."[1].

ولاينبغي أن نتصوّر أنّ اللغة العربية هي مجرّد قوالب وأبنية نحوية وصرفية فحسب، ولكنّها علاقات وأواصر ووعي وفعل حضاري ونتاج فكري، وكل ما من شانه أن يؤسس للوعي والتّجدد، ومن ثمّ فإنّ المشكلة ليست في اللّسان، وإنّما في الإنسان الذي لم يقو على صياغة السؤال المتعلّق بكيانه وذاته، وتاه وسط لجّة من المفاهيم والقيم التي لا تصنعها المجتمعات الأخرى، الأمر الذي أصابه بالعجز والقصور عن تطوير لغته "إذ لا تفتأ تتوارد عليه كثرة متكاثرة من المفاهيم التي تضعها المجتمعات الأخرى فيأخذ في التّخبط في معاقدها ومغالقها، بل في متاهاتها وأحابيلها، لا قدرة له على استيعابها، ولا طاقة له على صرفها"[2].

ولايجب أن يغيب عن أذهاننا أن اللغة العربية في الجزائر ليست طارئة، ولكنها موصولة بماضيها الزّاخر وتاريخها الحافل، يوم كانت لغة العلم والطّب والفلسفة والفيزياء والرّياضيات، حيث أبدعت بها أجيال من الرواد والعلماء، وألّفوا بها الذّخائر والنّفائس من الكتب والمجلّدات والمصنّفات التي تُرجمت إلى أوربا، على ما فعل رواد النّهضات في الدول الغربية من المستشرقين الذين ترجموا آثار ابن سينا وابن رشد، والخوارزمي، وابن النّفيس.. ولنا في التّجربة اليابانية خير دليل، حيث أضحت اللّغة اليابانية لغة حية، هي لغة العلم والبحث والتّكنولوجيا، ومثلها التّجربة السويدية والنّرويجية والفنلندية والألمانية والنمساوية في أوربا، حيث يُدرّس الطّبُ بلغاتها، فكان لها أن قطعت شوطا بعيدا في التقدم.

2.2ـ اللغة والهوية الثقافية:

في البداية وجب أن نشخص أسباب الأزمة التي تعاني منها اللغة العربية في الجزائر، لأنّ معرفة ذلك هوجزء من حلّ هذه الأزمة، ولعلّ الخطوة الأولى في طريق الحلّ، أن نعي حجم

1 – عثمان أمين: في اللّغة والفكر، معهد البحوث والدراسات العربيّة، ص 11.

2 – محمد المبارك: فقه اللّغة وخصائص العربيّة، الطبعة السادسة، ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1997، ص297.

المخاطر المحدقة بها، ونتفهم طبيعة الصّراع بين النّخبة المثقفة من الوطنيين والمعرّبين من جهة، والفرنكوفيل التّغريبيين والاستئصاليين من جهة ثانية، المدعومين من قبل فرنسا الاستعمارية التي مازالت تناصبنا العداء وتتربص بنا، وتسعى من أجل إبقاء هيمنتها اللّغويّة والثّقافيّة علينا، وتحاول فرض عملائها في مواقع صنع القرار، لتمرير مشاريعها ومخططاتها الهدامة، ومن ثمّ وجب أن نتحرّر من النّزعة الشّعبوية والانطباعية، ونكتفي بالبكاء على الأطلال، ونبقى مكتوفي الأيدي، نردد الشعارات الجوفاء وننسى أونتناسى أنّ الموقف يتطلب الحزمّ والعزم والمبادرة، وأخذ الأمور على محمل الجدّ، من أجل صياغة مشروع مجتمعي، يقوم على العمل والتخطيط، لكي تتبوأ اللغة العربية في الجزائر مكانتها التي تليق بها، فتغدولغة البحث والعلم فعلا لا قولا، لاسيّما أنها لغة غنيّة بمفرداتها ومشتقاتها، وقد ذهبت تقارير علمية متخصّصة أنّ عدد كلمات اللّغة الفرنسيّة حوالي25000 ألف، وعدد كلمات اللّغة الإنجليزيّة حوالي 100 ألف، في حين أنّ عدد مواد اللغة العربية الفصحى نحو400 ألف مادّة ويضم لسان العرب 80 ألف مادّة لاكلمة، ويشير " الخليل بن أحمد" إلى أنّ عدد أبنية كلام العرب بلغ 12 مليون و305 ألف و412 كلمة، وأكثر من ذلك فإنّ فيها ثراء في الأسماء المضاعفة، فهناك 170 اسما للماء و70 اسما للمطر...ولها صيغ تدل على الفاعل والمفعول به، والزمان والمكان والتّفضيل والتّعجب، والتّمييز والتّصغير، كل ذلك جعلها أكثر تلبية لحاجة المتكلّمين وأسهل في التّطور ومواكبة كلّ مستجدّ في دنيا النّاس.."[1].

3-النموذج المعرفي المؤسس للذات:

إنّ ضعف العربيّة لاينبغي التّأسيس له بزمن العولمة فحسب، لأنّ مشكلة الهوية والخصوصية بدأت بالاستقلال المشوّه المنقوص السّيادة، حين تعرّضت الخصوصيات لانتهاكات خطيرة، ولم نلتفت إلى هذه الخصوصية ولم نعن بها حتّى نكون في موقف النّدية والمشاركة والتّأثير والفاعلية.

1 – أبو منصور الثعالبي: فقه اللّغة وأسرار العربيّة، الطبعة الثانية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ص276.

وقد تولّد عن حالة التّيه والضياع التي عاشها هذا الإنسان العاجز ثلاثة أنماط من الأنساق الثّقافيّة واللّغويّة والمعرفية وهي النموذج الذي يعيش في دائرة الاغتراب، وهويعاني من وطأة التبعية للآخر، والنموذج الذي يعاني من الاستلاب الجاهل لخصوصيته وذاته، والنموذج الخامل الذي يواجه الآخر دون فعالية، ومن ثمّ غاب النموذج المعرفي الفاعل المؤسس للذات الجماعية، إلى جانب ذلك فإنّ المشروع الحضاري في الجزائر قد تعرّض إلى التّشرذم والتجزئة والانتماء السياسي والإقليمي والعالمي، الأمر الذي أدّى إلى بروز ما يسمّى بمثقف المعلومات الذي لايملك السؤال، وهومنخرط في العالمية تحت وطأة الشعور بالدونية، الأمر الذي أدّى استيراد المصطلح اللّغوي والمعرفي بأسمائه الأصلية، دون البحث عن إيجاد المقابل لها، أوتعريبها وفق موازين العربيّة وأبنيتها، وهوما أدّى إلى إحداث شرخ بين المصطلح الوافد والمتلقّي، ومن ثمّ سادت الفوضى في السياق اللّغوي المتمثل في الثّقافة واللّغة والمنهج، فشاعت الميوعة في الخطاب اللّغوي داخل الجامعة والأسرة وأفراد المجتمع.

أمّا فريق آخر، فقد رأى في العربيّة خصوبة وغنى وقدرة على التّصدي للزحف اللّغوي الأجنبي، في كثير من التجارب والمحطات "ولقد دلّت العربيّة خلال قرون طويلة أنها صاحبة مناعة تحميها من التّأثيرات الغريبة عن خصائصها الموروثة وذلك لأحكام نظامها ومتانته، فلم تسمح للفظ الغريب أن يدخل الخلل على نظامها والفساد على قواعدها، ولذلك صهرته وغيّرت معالمه حين قبلته "[1]، إلى جانب قدرتها على التجدّد والتوليد، فهي " تتميّز عن غيرها من اللّغات اللّاتينية كونها لغة ترد إلى ميزان صرفي، فهي نتيجة لذلك تتميّز بالتّجدد، أنها لغة اشتقاقية، أمّا اللّغات الأخرى فهي تركيبية ذلك لأنّ اللّغات الهندية الأوربية هي لغات لاتعتمد كثيرا على الاشتقاق، وإنّما تعتمد بالدّرجة الأولى على ظاهرة التّركيب أي تركيب كلمتين أوأكثر"[2]، لذلك فإنّ العربيّة لم تكن يوما عاجزة أو قاصرة عن استيعاب العلوم، ولكن

1 – محمد مصايف: في الثورة والتعريب، الطبعة الثانية، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 85.

2 – محمد علي الزركان: التحديات المعاصرة في مواجهة العربيّة، ص 123.

العجز في أهلها، وليس أدل على ذلك تلك الكتب النفيسة التي علمت أوربا البحث، ففي الطب أخذت أوربا كتاب القانون لابن سينا، وكتاب الحاوي لأبي بكر الرّازي ومفردات ابن البيطار في الأدوية ورسائل جابر بن حيان في الكيمياء والخوارزمي في الرياضيات وفي الجغرافيا "نزهة المشتاق لاختراق الآفاق للشريف الإدريسي"[1]، ويقول "محي الدين صبحي": "لعدّة قرون في التاريخ الوسيط ظلت العربيّة هي اللّغة العالمية الأولى، لغة الفكر والعلم والاقتصاد، وحرّر الحرف العربي عشرات اللّغات غير المكتوبة وأدخلها عالم التّدوين، وتعايشت الثّقافة العربيّة الإسلاميّة مع ثقافات الشعوب التي ارتبطت معها بالعقيدة ولم تحاول طمسها أو استلابها، ولكنها تعاملت معها أخذا وعطاء فأغنتها واعتنت بها وقبلت دون تحيز ولا تمييز من استطاع أن يضيف إلى قدرتها بل أنها كرّمت ذلك وشجّعت عليه"[2]، ومن ثمّ فإن العلاقة بين اللّغة وأبنائها هي علاقة جدلية، فاللّغة تتطور وتنتعش وتنمووترقى بتطور ورقي أهلها والناطقين بها، وهوماذهب إليه كمال بشر بقوله:"كلما حرص أهلها على إمدادها بالزّاد، وكلما ماجت البيئة المعيّنة بالنّشاط العلمي والثّقافي، نهضت اللّغة، استجابت لهذا النّشاط وأخذت في استغلال طاقتها وتنمية ثروتها وتعميق جوانبها. ومن ثمُ تستطيع أن تُمدّ هؤلاء وأولئك بطلبتهم من النّشاطالثّقافي الوسائل اللّغويّة الّلازمة للتعبير عن علومهم وفنونهم، وكلّما جمد التّفكير العلمي وتخلّف النّشاط الثّقافي ظلّت اللّغة في موقعها جامدة، ولا تبدي حراكا ولا تقدّم زادا لأنها بذلك قد فقدت عوامل النمووحرمت من عناصر النضج الفنّي"[3].

ولا يمكن للغة أن تضعف وتذوي، أوتتراجع في مردودها وعطائها، إذا كان أهلها أقوياء، لأنّ "اللّغة لا تحيا ولا تموت بنفسها، وإنّما يلحقها هذا الوجه أو ذاك بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها فإن كانت الظروف فاعلة غنيّة بالنّشاط العلمي والثّقافي والفكري، كان للغة استجابتها الفورية ورد فعلها القويّ تعبيرا عن هذه الظروف وأمارة ما يموج به

1- محي الدين صابر: من قضايا الثّقافة العربيّة المعاصرة، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1987، ص90.
2- كمال بشر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، د ط، دار غريب، مصر، 1999، ص223.
3- المرجع نفسه: ص54.

المجتمع من ألوان النّشاط الإنساني، وإن حرمت اللّغة من هذا التفاعل ظلت على حالها وقدّمت للجاهلين فرصة مؤلفاتهم لأنّهم هم المسؤولون على وجه العموم على هذا النقص"[1].

لقد كان من أهداف المستعمر محوالخصائص القوميّة والروحية للشعوب التي احتلها، والقضاء على اللغة العربية الفصحى بوصفها لغة القرآن والعلم، من خلال استعمال اللّهجات، واستبدال الخط اللاتيني بالخط العربي في الكتابة، من أجل القضاء على الإسلام "وعلى الحضارة العربيّة عن طريق فصل الأجيال الصاعدة عن تراثها المكتوب بالحروف العربيّة منذ مجيء الإسلام"[2]، ورغم ما مرت به الأمة العربيّة من ظروف عصيبة، فاكتسح التتار بلادهم وأمعنوا فيها خرابا ودمارا، ورغم مخلفات عصر الضعف والانحطاط، وآثاره السلبية من جمود وركود وتقليد واجترار، إلا أنّ العربيّة ظلت حية تقاوم الاضمحلال والتلاشي والوهن، بحكم أنها لسان الدّين الإسلامي الذي تعهّد الله بحفظه، بالإضافة إلى جهود العلماء واللّغويين والرواة الذين أسهموا بقسط وافر في حفظ متونها وتقعيد ضوابطها، ولازال أعداء العربيّة يعلنون ويسرّون عداءهم للعربيّة بل نحن أمام هجمة استعمارية متجددة شرسة تستهدف كل ما هوعربي، إذ ليس من سلاح أمضى من القضاء على اللّغة العربية لغة القرآن"، وجامعة كلمة العرب والمسلمين وموحدة فكرهم وثقافتهم، فما أحرانا باليقظة وتوحيد الكلمة ورصّ الصفوف لدحر هذه الحملة العدوانية الشريرة ودرء هذا الخطر الجاثم"[3].

إنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية، تقوى بقوة أهلها وتضعف بضعفهم، فهي تنمو وتتطور وترتقي، كما يمكن أن يصيبها الوهن والجمود والتلاشي، بل إن اللّغة هي مرآة الأمة التي تبين موقعها وتكشف مكانتها بين الأمم، قوّة وضعفا، إنتاجا وعقما، ومن ثم فإنّ "كل قصور لغوي في مجتمع من المجتمعات هودليل قاطع على مدى تخلف هذا المجتمع في ركب الحضارة"[4].

1 – إيريك فان: اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر، ص 421.

2 – ناصر مها خير بك: "اللغة العربية والعولمة في ضوء النحوالعربي والمنطق الرياضي"، مجلة التراث العربي، دمشق، سوريا العدد 102، 2006، ص 10.

3 – سعدون حمادي: اللغة العربية والوعي القومي، د ط، بغداد، العراق، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 1984، ص 291.

4 – عبد الرحيم عبد الجليل: لغة القرآن، د ط، مكتب الدراسات الحديثة، عمان، الأردن، 1984، ص72.

وهاهي اللّغة الإنجليزيّة تتفوق على غيرها من لغات العالم على مستوى البحث العلمي ومخابر الطب والهندسة والمخترعات والإعلام الآلي والفضاء، حينما امتلكت المصطلحات العلميّة، وهي" ألفاظ نحتت نحتا من اليونانية واللاتنية، وفي مقدورنا أن نأخذها كما أخذوها، بعد أن نصقلها صقل التعريب فتضاف إلى اللّغة القوميّة"[1]، ولنا في تجربة الجامعات السورية خير مثال، حين عكفت على تعريب التّعليم فيها وفي جميع التخصصات، كالطب والفيزياء والكيمياء والرياضيات والهندسة.

وقد أشار إلى هذه الحقيقة "أحمد حسن الزيات" قائلا: "هذا العلم الذي يسخر السماوات والأرض لهذا الإنسان الضعيف ويذلل القطعان الملايين للراعي الفرد، سيبقى غريبا عنا ما لم ننقله إلى ملكنا بالتعريب، ونعمّمه في شعبنا بالنّشر، ولايمكن أن يصلنا به أويدنينا منه كثرةُ المدارس ولا وفرةُ الطلاب، فإنّ من المحال أن ننقل الأمة كلها إلى العلم عن طريق المدرسة، ولكن من الممكن أن ننقل العلم كله إلى الأمة عن طريق التّرجمة"[2]، وقد عبّر عن هذه التّجربة الفريدة من نوعها في البلاد العربيّة الأستاذ" محمد حسان الطيان" بقوله: "تجربة متواضعة، ولكنها غنية ثرية خضتها بنفسي على امتداد عشرين عاما في مركز الدراسات والبحوث العلميّة بدمشق، إذ تسنى الله لي أن أنضم إلى فريق عمل متكامل ضمّ أناسا من اختصاصات شتى في العربيّة والرياضيات والحاسوب والإلكترونيات، كان من أولى مهامه معالجة اللغة العربية بالحاسوب، وقد أتى العمل أكله على خير وجه بحمد الله، إذ أنجزنا عدة مشاريع علمية في هذا المجال، أهمها النظام الصرفي العربي بالحاسوب، ونظام تحويل الكلام المكتوب إلى مقروء، وقواعد تعليم العربيّة بالحاسوب، وهي ترمي إلى أهداف عظيمة وغايات بعيدة، على رأسها التّرجمة الآلية من العربيّة وإليها، واكتشاف الأخطاء اللّغويّة في النّصوص وتصحيحها، وتعرف

1 – عبد الرحيم عبد الجليل: لغة القرآن، د ط، مكتب الدراسات الحديثة، ص 73.

2– أحمد صدقي الدجاني: "الثّقافة العربيّة والإسلاميّة وتحديات العولمة" مجلة الكلمة، بيروت، لبنان، العدد 18، 1998، ص143.

الكلام وتركيبه، والقراءة الآلية للنصوص المكتوبة، والكتابة الآلية للنصوص المنطوقة، والتحاور مع الآلة باللّغة الطبيعية، والفهرسة الآلية للنصوص وضغط النّصوص واسترجاعها، وشكل النّصوص غير المشكولة جزئيا... وغير ذلك"[1]، لأنّ اللّغة مرتبطة بمستوى الفكر، والفكر هوالذي يصنع اللّغة وتصنعه في الوقت نفسه، كما أنّ الفكر هوجسد اللّغة، واللّغة هي ثوب الفكر.

ورغم كلّ المحاولات التي بذلها أعداءُ العربيّة وخصومُ التّعريب في الجزائر للقضاء على الهوية الوطنيّة واللّغة العربية، إلّا أنّها استطاعت الصّمود، وشقّ طريقها، لاستعادة بعض من دورها الحضاري الذي لعبته منذ منتصف القرن السّابع الميلادي، حتى نهاية القرن الحادي عشر منه.

ولعلّ أهمّ العوامل التي حصّنت اللغة العربية من التّلاشي في الجزائر، وفي البلاد العربيّة عامّة، وجعلتها تصمد أمام كذل العواصف والزوابع، في الحاضر والماضي والمستقبل وبوأتها مكانة خاصة عند المسلمين، أنّها لغة القرآن الكريم، ومن ثم ظلت محافظة على هذه المنزلة في قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وصار اكتسابُها والتّحكم فيها شيئا مُلحّا لاسيّما في بعض المجالات والأبحاث الأكاديمية، من طرف الباحثين والدارسين ورجال المال والأعمال، إلى جانب صدور العشرات من الجرائد والمجلات التي تصدر باللغة العربية في العديد من العواصم العربيّة وأمريكا وقد عبّر المستشرق الفرنسي "لويس ماسينيون" عن أهمّية اللغة العربية كلغة عالمية، بقوله: "إنّ اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي، وإنّ استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهوالعنصر الجوهري للسّلام بين الأمم المستقلة في المستقبل"[2]، وتبرز اللغة العربية أكثر فأكثر لكي تصبح لغة عالمية محترمة، في ظل عدد من

1 – زكي مبارك: اللغة العربية والتقاليد في حياة الاستعمار، دار غريب، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 1936، ص 15.

2 – محمد حسن الطيان: أسلوب معالجة اللغة العربية في المعلوماتية: المنظمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم، تونس، 1996، ص53.

الشّواهد والقرائن والاعتبارات التي لا تخفى على كل باحث مهتم بدراسة اللغة العربية وتطورها، من خلال المجامع اللّغويّة والعلميّة التي تهتم بتطوير اللغة العربية وإغناء متنها بالمصطلحات العلميّة الحديثة، إلى جانب نشاط حركة التّرجمة من مختلف اللّغات إلى العربيّة، ومن العربيّة إلى لغات العالم، وغدت العربيّة لغة عمل في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولغة رسميّة في منظمة الأمم المتحدة، والمنظمات التابعة لها، مثل منظمة اليونسكو، ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة الطفولة، وهي إلى ذلك لغة رسميّة في الاتحاد الأفريقي، ولاننسى أنّ اللغة العربية قد أسهمت مساهمة فعّالة في الحفاظ على الحضارة الإنسانيّة، وتراثها الثّقافي، وحتى تتبوّأ اللغة العربية مكانتها الحقيقية في الجزائر التي تتيح لها مواجهة تحديات العولمة وتتمكّن من مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي في العالم، ينبغي الاهتمام بالتّعريب كأولوية للنهوض بالعربيّة، إلى جانب الاهتمام بتدريس اللّغات الأجنبيّة ذات المستوى العلمي والتقني الرفيع، وكذا تنشيط المجامع اللّغويّة في البلاد العربيّة، بغرض تيسير قواعد اللغة العربية، وإثراء متنها ومعجمها بالمصطلحات العلميّة الحديثة، واستحداث طرائق وأساليب ومناهج علمية وتربوية من شأنها تسهيل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وإنشاء مراكز ثقافية عربيّة في البلدان الأجنبيّة لتعليم اللغة العربية، إلى جانب الوعي بأهمية اللغة العربية وآدابها بوصفها وعاء لفكر وحضارتها وهويتها وشخصيتها وذوقها، وتحفيز الأدباء والكتاب والمبدعين والاعتناء بمصادر الثّقافة ووسائلها.

ولما كان الرّهان صعبا ومحفوفا بكثير من المصاعب والمخاطر بسبب العولمة اللّغويّة والثّقافيّة بات من الضروري التفكير بجدية وإعادة النظر في مناهج تدريس اللغة العربية، والعمل على تحديثها وتطويرها بما يتماشى ومقتضيات العصرنة والحداثة، وربط ماضي اللّغة بحاضرها ومستقبلها وتطعيمها بمستجدات الفكر المعاصر في مجال الدراسات الأدبية والنقدية.

وما أكثر المفكّرين والفلاسفة الذين أشادوا باللغة العربية، وعدّدوا خصائصها وفضائلها، كما في قول "نولدكه": "إنّه لابد أن يزداد تعجب المرء من وفرة مفردات العربيّة عندما يعرف أنّ علاقات المعيشة لدى العرب بسيطة جدا وبلدهم ذو شكل واحد ولكنهم داخل هذه الدائرة يرمزون للفرق الدقيق في المعنى بكلمة خاصة"[1]، كما عبّر "أرنست رينان " عن إعجابه بالعربيّة، وأثر القرآن عليها "ولغة القرآن على اعتبار أنها لغة العرب كانت بهذا التجديد كاملة...وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية إلى مقام المثل الأعلى في التّعبير عن المقاصد"[2].

ومن ثمّ فإن اللّغة لا يمكن أن يأتيها الضعف والعجز والقصور إلا من ضعف وعجز وقصور أهلها، ولا يمكن وصفها بالتخلف والجمود في حين أنّ قومها هم الجامدون المتخلّفون. وهذا ما أشار إليه أحدهم بقوله: "إنّنا لا نعلم إطلاقا لغة قصّرت عن خدمة إنسان عنده فكرة يريد التّعبير عنها، فلا ننصت إلى أولئك الذين يحمّلون لغاتهم مسؤولية النقص الذي في أذهانهم.."[3].

ولاشك أن التبعية اللّغويّة تؤدي إلى تبعية حركية سلوكية، تتجلى في مظاهر الحياة اليومية، فيغدو دعاة التغريب صورة نمطية مشوهة عن الآخر المتبوع، وتصير هذه السلوكات تقليدا أعمى واجترارا وترديدا لما ينتجه الآخر، لا أثر للتفكير والنظر فيما يصلنا من الثقافات الأخرى، ليصل هذا التقليد إلى حد الانسلاخ والتّحلل من كلّ ماله علاقة بالأنا والذّات، الأمر الذي يؤدّي إلى انفصام لغوي وثقافي" وأخطر مافي هذا الشعور بالدونية هو التّطاول على خصائص الشخصية القوميّة والانحياز إلى ثقافة الاستهلاك، ثقافة الجينز والهمبرغر والجنس

1 – سعدون حمادي: اللغة العربية والوعي القومي، ص 291.

2 – عبد الرحيم عبد الجليل: لغة القرآن الكريم، ص 85.

3 – عدنان الملحم: العرب وتحديات المستقبل، ص337.

الرخيص، وذلك ضمن التوحيد النمطي للثقافة العالمية: التلفزيون الأمريكي، الموسيقى الأمريكية، الطعام الأمريكي، اللباس الأمريكي، الأفلام الأمريكية، عالم والت ديزني"[1].

الخـــاتمة:

لعلّ خصوبة اللغة العربية وغناها وثراءها هوالذي منحها هذه المناعة التي سمحت لها بالتصدي للزحف اللّغوي الأجنبي، كما أن قدرتها على التجدد والتوليد، هما سمتان تنبعان من خواصها، الأمر الذي أكسبها صفة الديمومة والقدرة على المواجهة والمغالبة، أنها "تتميّز عن غيرها من اللّغات اللاتنية كونها لغة ترد إلى ميزان صرفي، فهي نتيجة لذلك تتميز بالتجدد، أنها لغة اشتقاقية، أمّا اللّغات الأخرى فهي تركيبية، ذلك لأنّ اللّغات الهندية الأوربية هي لغات لا تعتمد كثيرا على الاشتقاق، وإنما تعتمد بالدرجة الأولى على ظاهرة التركيب، أي تركيب كلمتين أو أكثر"[2]، ومن ثمّ لايمكن أن تهزم لغة أوتضعف وتتلاشى، إذا انتصر أهلها لها وحرصوا على تطورها وتجديدها والإبداع بها من خلال مواكبة التطور العلمي والتقني، لأنّ "اللّغة لا تحيا ولا تموت بنفسها، وإنما يلحقها هذا الوجه أوذاك بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها، فإن كانت الظروف فاعلة غنية بالنّشاط العلمي والثّقافي والفكري، كان للغة استجابتها الفورية ورد فعلها القوي تعبيرا عن هذه الظروف وأمارة ما يموج به المجتمع من ألوان النّشاط الإنساني، وإن حرمت اللّغة من هذا التفاعل ظلت على حالها وقدمت للجاهلين فرصة وصمها بالتخلف والجمود، في حين أن قومها هم الجامدون المتخلفون"[3]، لذلك فإن ضعف الإحساس بالأنا أمام قوة الآخر، هوالمنفذ الذي يمكن أن يتسرب منه الضعف والشعور بالنقص، فلا يمكن الجمع بين التفريط في الهوية اللغوية واحترام الذات، وفي هذا

1 – محمد مصايف: في الثورة والتعريب، ص 86.

2 – كمال بشر: اللّغة العربيّة بين الوهم وسوء الفهم ص 224.

3 – محمد مصايف: في الثورة والتعريب، ص 85.

السياق أشار كبير المستشرقين الروس"شرباتوف": "ولقد أظهرت اللغة العربية قوتها في القرون الماضية، وتستطيع هذه اللّغة اليوم بفضل ثراء أصلها التاريخي، ولما اكتسبته من الظواهر الجديدة مثل كثرة المصطلحات العلميّة والفنية الجديدة أن تساير التطور في جميع مراحله ومجالاته"[1].

ومن المحبط أن نرى وسائل الإعلام الغربية تحرص كل الحرص على الهوية اللّغويّة، وتعمل على تصدير ثقافتها وتسويقها في العالم، في حين تحاول كثير من وسائل الإعلام الجزائريّة إقصاء العربيّة وتقزيمها، وليس أدل على ذلك أن كثيرا من المذيعين والصحفيين والمنشطين والسياسيين يخلطون بين العربيّة والعاميّة والفرنسيّة، ومن ثم وجب أن ندرك أن اللغة العربية هوية تختزل ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها، وأن حجم التحديات كبير، يتطلب الوعي والجدية والحرص على تطويرها من أجل مواكبة الركب الحضاري، ولايتحقق ذلك إلا بالمصالحة مع الذات للتخلص من الاستلاب الثّقافي واللّغوي، كما أن المصلحة العليا للنهوض بمجتمعنا يقتضي استبعاد اللّغة الفرنسيّة من السنوات الأربعة الأولى من التّعليم الابتدائي، بالإضافة إلى ضرورة تعريب العلوم في الجامعات العربيّة.

المصادر والمراجع:

الكتب:

1- إيريك فان: اللّغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، مصر.

2- بشير زكريا إمام: "في مواجهة العولمة"، عمان، الأردن، 2000.

3- زكي مبارك: اللغة العربية والتقاليد في حياة الاستعمار، الطبعة الأولى، القاهرة، دار غريب،1986.

4-ساطع الحصري: ماهي القوميّة، د ط، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1984.

1- عدنان الملحم: العرب وتحديات المستقبل، ص201

5- سعدون حمادي: اللغة العربية والوعي القومي، د ط، بغداد، العراق، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 1984.

6- طلال عتريس: العرب والعولمة:، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، 1929.

7- عبد الرحيم عبد الجليل: لغة القرآن، د ط، عمان، الأردن، مكتب الدراسات الحديثة، 1984.

8- عثمان أمين: في اللّغة والفكر، معهد البحوث والدراسات العربيّة، القاهرة، مصر، 1967.

9- عدنان الملحم: العرب وتحديات المستقبل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002.

10- كمال بشر: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، د ط، دار غريب، مصر، 1999.

11- محمد حسن الطيان: أسلوب معالجة اللغة العربية في المعلوماتية، المنظمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم، تونس، 1996.

12- محمد سعد رحيم: العولمة وثقافة النسيان، بغداد، العراق، 2003.

13- محمد علي الزركان: التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002.

14- محمد المبارك: فقه اللّغة وخصائص العربيّة، الطبعة السادسة، ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1997.

15- محمد مسلم: الهوية والعولمة، دار الغرب للنشر والتوزيع، سوريا، 2001.

16- محمد مصايف: في الثورة والتعريب، الطبعة الثانية، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

17- محي الدين صابر: منقضايا الثّقافة العربيّة المعاصرة، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1987.

18- نزيه الشوفي: الثّقافة الهدامة والإعلام الأسود، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005.

المجلات :

-1 -أحمد دهمان:" اللغة العربية، الصلة بين حاضر الأمة وتراثها"، مجلة التراث العربي، المجلد11، العدد102، 2002.

- 2 - أحمد صدقي الدجاني: "الثّقافةالعربيّة والإسلاميّة وتحديات العولمة، " مجلة الكلمة، بيروت، لبنان، العدد 18، 1998.

- 3- أحمد محمد معتوق: الحصيلة اللّغويّة، عالم المعرفة، العدد212، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996.

4- الجيلالي علام: أثر العولمة في اللّسان الرسمي- العربيّة نموذجا، مجلة اللغة العربية، العدد الخامس، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2001.

5- حسين حموي:" مخاطر العولمة"، مجلة منبر الآداب، العدد 83، دمشق، سوريا، 2003.

6- حسين نصار: مجلة " تراثيات" العدد5، جانفي 2005.

7- دانييل دريزيز: " تحدّي العولمة "، ترجمة عبد السلام رضوان، مجلة الثّقافة العالمية، العدد 85، ديسمبر، الكويت، 1997.

8- مها خير بك ناصر: العربيّة والعولمة في ضوء النحوالعربي والمنطق الرياضي، مجلة التراث العربي، العدد 102، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2000.

9- نبيل علي: " الثّقافةالعربيّة وعصر المعلومات"، عالم المعرفة، العدد 14، ديسمبر، 2001.

فهرس الموضوعات

كلمة التّحرير 5

د. حليمة صوفي

التقديم 9

أ.د. صالح بلعيد

المحور الأوّل: مكانة اللّغة العربيّة عبر العصور، ودورها في بناء الفكر وتفعيل آليّات التّعبير والتّواصل

في منزلةِ العربيّة والتمكينِ لها -نظراتٌ في بَعضِ شُؤُونِها وشُجُونِها- 15

أ.د. أحمد محمّد ويس — جامعة البحرين

جاذبيّة اللّغة العربيّة 35

أ.د. صالح بلعيد — المجلس الأعلى للّغة العربيّة

المصطلح النّحويّ بين الخلاف المذهبيّ وفقه اللّغة -الاستثناء أنموذجاً- 59

أ.د. عبد القادر سلاّمي، جامعة تلمسان — أ.عبد النّور حميدي، مركز.ب .ت.ل.ع تلمسان

مكانة اللغة العربية في العصور الإسلامية الأولى وأثرها في النهضة الحضارية للأمة الإسلامية 91

د. بن عمران بن يطو — جامعة المدية

المحور الثّاني: الازدواجيّة اللّغويّة في الجزائر، وأثرها في انتشار العاميّة وإقحامها في النّسيج الحيّ للّغة الفصيحة بحجّة تطويرها وترقية البحث فيها

اللّغة العربية في الجزائر من الازدواجيّة إلى الهجنة اللّغويّة – الحرب ثم الحلّ الوسيط– 111

د. نجوى فيران — جامعة سطيف 2

اللّغة العربيّة في الجزائر بين عجز الداخل وكيد الخارج 151

د. عبد القادر العربي — جامعة المسيلة

الازدواجية اللغوية في التّعليم الابتدائي الجزائري 171

أ. منية بن حمزة / د. زكرياء مخلوفي — جامعة الطّارف

من صور استعمالات العامّي الفصيح 194

د. أبوبكر مرزوق — جامعة الأغواط

المحور الثالث: التّحديّات التي تواجهها اللّغة العربيّة في الجزائر في ظلّ العولمة، والدّعوات الهدّامة التي تستهدفها تحت شعار الواقعيّة والتّطور

اللّغة العربيّة أمام تحدّيات العوْلمة 217

د. البشير قلاتي — جامعة قسنطينة

اللّغة العربيّة في الجزائربين جراح الاستعماروتحدّيات العولمة	**242**
د.أحمد سعودي	جامعة الأغواط
اللّغة العربية والدّعوات الرّامية لتقويضها وإقصائها في ظل العولمة الثّقافيّة بالجزائر	**265**
أ. أحمد وناسي / أ.د. إلياس مستاري	جامعة بسكرة
موقع اللّغة العربية وواقعها-بين مدّ العولمة ورهان الأصالة-	**289**
د. حسين مبرك	جامعة المسيلة
المحور الرّابع: تشخيص الدّاء اللّغوي الذي تعانيه اللّغة العربيّة، بعيدا عن إدانتها واتّهامها بالعجز والقصور عن استيعاب متطلّبات العصر التّطوري	
اللّغة العربية في المدرسة الجزائريّة بين واقع محزن وإمكانيات إيجاد حلول	**317**
د. موسى حبيب	جامعة معسكر
تجربة الإعلام الخاص وانعكاساتها على اللّغة العربية في الجزائر	**335**
د. سمير أبيش	جامعة جيجل
واقع حضور اللّغة العربية في وسائل الإعلام المرئية العربيّة	**369**
أ.د. سلطان بلغيث	جامعة تبسة
المحور الخامس: المساعي والجهود الدّاعية إلى تطوير اللّغة العربيّة، وسبل النّهوض بها والرّفع من شأنها بين اللّغات	
التّلاقح المعرفي العربي في مجال المعلوماتيّة ومساعي عبد الرحمن الحاج صالح في تجسيده	**391**
أ. جميلة فرحي، جامعة تبسة د.حليمة صوفي، مركز البحث في علم الإنسان الاجتماعي والثقافي وهران	
اللّغة العربية والتّحدي التّرجمي -دور التّرجمة في إعادة بعث اللّغة العربية في الوسط الجامعي	**416**
د. فضيلة عبادو	جامعة المسيلة
اللّغة العربية واتجاهات النهوض بها في عصر العولمة	**443**
أ.جيلالي بوترفاس / أ.د. هشام خالدي	جامعة تلمسان
حماية اللّغة العربية في التشريع الجزائري	**467**
أ.الطاهر زخمي	جامعة الجزائر 1
دور الأسرة والمدرسة الابتدائية في تطوير اللّغة العربية عند الطفل الجزائري	**492**
د. نصر الدّين عاشور	جامعة الجزائر1